Anaphora Pronouns in the seven modes of recitation of Holy Qura'n: Makki bin Abi Talib Al-Qaisi's Alkashf ean wujuh alqira'at alsabe waealaliha wahujajiha (Uncovering the Faces of the Seven Readings, Their Reasons and Arguments) as Modal.

Assistant Professor. Dr. Sirin Hussein Kazem
Al-Muthanna University / College of Basic Education
E-mail: Sirin.hussein@mu.edu.iq

Abstract:

Grammar has been closely linked to the Holy Qur'an since its inception, and the grammarians made it the first principle in building the foundation rules. Knowing and studying the readings and understanding their phases became extremely important. Studies of the importance of readings were presented in the linguistic and grammatical lesson. From the pronoun, which is part of the pronoun, which is part of the pronoun, which is shown on the picture, and this pronoun is part of the pronoun. to one thing; Because this is what eloquence requires.

The book is considered one of the valuable books for researchers in the field of Qur'anic sciences and interpretation in particular, and the sciences of the Arabic language and controlling its rules in general. From the syntax to the meanings to explain the seven aspects of reading and shows its reasons and arguments, and this is what we will touch through the research, and the nature of the research required that it be an introduction and a preface, and then a study of the readings whose guidance relied on the conscience and then the conclusion that included the results reached by the researcher.

Key words: Anaphora Pronouns in the seven modes of recitation of Holy Qura'n

عودة الضمير في القراءات القرآنية
كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها
لمكي بن ابي طالب القيسي ت٤٣٧ هـ إنموذجا

أ.م.د سيرين حسين كاظم
جامعة المثنى / كلية التربية الأساسية
E-mail: Sirin.hussein@mu.edu.iq

الملخص:

ارتبط النحو بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا منذ نشأته ، وجعله النحاة الأصل الأول في بناء قواعدهم الأساس ؛لذا أصبح التعرف على القراءات ودراستها وإدراك أطوراها غاية في الأهمية ، وقد قدمت في ذلك دراسات تظهر اهمية القراءات القرآنية في الدرس اللغوي والنحوي ،ومنها موضوع عود الضمير ، فالضمير من المبهمات ويحتاج إلى ما يزيله إبهامه، والأصل أن يعود الضمير على الأقرب او يعود الضمير على بعض ما تقدم، او يعود الضمير على اللفظ دون المعنى وقد يكون بحسب تناسق الضمائر واتحادها، على أن لا تختلف الضمائر فيما تعود عليه ، فلا بد أن تعود الضمائر إلى شيءٍ واحد ؛ لأن هذا ما تقتضيه الفصاحة.

الكلمات المفتاحية : عود الضمير في القراءات القرآنية.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبين محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكتاب العزيز يمثل قمة البلاغة واللغة السليمة ، والقراءات القرآنية فيه أمّا متواترة أو شاذة أو آحاد؛ لذا تعد القراءات القرآنية أصلا أصيلا لقواعد النحو العربي يحتج بها لتقويم اللسان العربي ، ولا خالف قديما وحديثا بين العلماء في ذلك ، فقد جعل علماء النحو كتاب الله عز وجل الأصل الأول في بناء قواعدهم الاساس ؛ لذا فقد ارتبط النحو ارتباطا وثيقا بالفرقان العظيم منذ نشأته، وجعلوا القرآن الكريم الاصل الاول في بناء قواعدهم، لذا فللقراءات القرآنية الأثر الواضح في الدراسات اللغوية ، فهي تعد رافدا مهما من روافد دراسة ألفاظ القرآن الكريم فضلا عن دراسة علوم اللغة العربية المختلفة عبر وجوه القراءات المتعددة، حتى أصبح التعرف على علم القراءات ودراسته وإدراك أطوراه غاية في الأهمية، وقدم الباحثون في ذلك دراسات عدة تظهر أهمية القراءات القرآنية في الدرس اللغوي والنحوي؛ لذا نقدم اليوم بحثا في [عود الضمير في القراءات القرآنية [كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها إنموذجا]].

ويعد كتـاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن ابي طالب القيسي [ت ٤٣٧هـ] من المؤلفات القيّمة لدى الباحثين في مجال علوم القرآن والتفسير على نحو خاص، وعلوم اللغة العربية وضبط قواعدها بوجه عام، فهو يبيّن وجوه القراءات والعلل القرآنية ،وينتقل عبر القراءات القرآنية من الإعراب إلى المعاني لشرح وجوه القراءات السبع ويبيّن عللها وحججها، وهذا ما سوف نتلمسه من خلال البحث، واقتضت طبيعة البحث ان يكون من مقدمة وتوطئة ثم دراسة للقراءات التي اعتمد توجيهها على عود الضمير ثم الخاتمة التي تضمنت النتائج التي توصل إليها الباحث .

التوطئة:

القراءة في اللغة هي : [قرأ] القُرآن التنزيل العزيز وقَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ وقِراءة وقُرآناً فهو مَقْرُوءٌ ، قال قَرَيْتُ وَقَرأْتُ الكتابَ قِراءة وقُرْآناً ومنه سمّي القرآن، وأَقْرَأَه القُرآنَ فهو مُقْرِئٌ ، وسمّي القران الكريم قراناً لأنه يجمع السور فيضمها، وقرات الشيء قراناً جمعته وضممت بعضه إلى بعض فمعنى القران الجمع [١]

أما القراءة في الاصطلاح فهناك تعريفات كثيرة للعلماء يختلف بعضها عن بعضٍ ، فقد عرّفها ابن الجزري [ت ٨٣٣ هـ] بقوله: [[علم بكيفية أداء الكلمات القرآنية ، واختلافها معزواً لناقله]][٢] ، وعرَّفها

الزركشي بقوله: [[هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف ، وكيفيتها من تخفيف وتشديد ، وغيرهما]][٣].

ويسمى العالم بالقراءات الذي تلقاها بالمشافهة وأجيز بتعليمها لغيره مقرئًا، وطالب علم القراءات إما أن يكون مبتدئًا أو متوسطًا أو منتهيًا ،وقد اعتنى القرّاء بضبط القراءات القرآنية اعتناءً كبيرا حتى اصبح شغلهم الشاغل ، وصار منهم أئمة يُؤخذ عنهم ويُقتدى بهم ويُرحل إليهم .

اما عن عودة الضمير فالضمير من المبهمات ويحتاج إلى ما يزيل إبهامه، فضمائر الحضور يتعين مدلولها بوجود المتكلم والمخاطب، أما ضمير الغائب فإنه يحتاج إلى أن يكون في الكلام ما يفسره ويزيل إبهامه، ويوضح المراد منه، والأصل في هذا المفسر أو المرجع أن يكون مذكورا متقدما ليبيّن معناه ويكشف المقصود منه، والأصل أن يعود الضمير على الأقرب او يعود الضمير على بعض ما تقدم، او يعود الضمير على اللفظ دون المعنى وقد يكون بحسب تناسق الضمائر واتحادها، على أن لا تختلف الضمائر فيما تعود عليه ، فلا بد أن تعود الضمائر إلى شيءٍ واحد ؛ لأن هذا ما تقتضيه الفصاحة، فالأصل [[توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت]][٤].

الدراسة :

اعتمد القيسي في كتابه الكشف على منهج واضح ومحدد في عرض القراءات القرآنية ومن قراء بها، ثم يقدم لكل قراءة عللها وحججها ،وبعد ذلك يختار قراءه معينة معللا سبب اختياره تلك القراءة ، وهذا ما سوف نستشفه عبر هذه الدراسة :

١- قال عز وجل [وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ][٥]

ذكر مكي القيسي: أن قوله: [لا تعبدون] قرئ بياء الغيبة [لا يعبدون] على الغيبة عائداً الضمير على بني إسرائيل، و قرئ بالتاء على الخطاب.

قال مكي : في قوله عز وجل [لا تعبدون إلا الله] قرأ الكسائي وحمزة وابن كثير بالياء وقد ردوا القراءة الى لفظ الغيبة الذي قبله ، في قوله تعالى: [واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون] ، وقرأ الباقون بالتاء حملوا ذلك على الخطاب وعلى ما بعده من الخطاب في قوله عز وجل : [ثم توليتم] وقوله تعالى : [وانتم معرضون] وقوله عز وجل : [من يفعل ذلك منكم][٦] وكان لوقوع الامر بعده يدل على الخطاب القوي كما في قوله تعالى : [وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة] لذا جرى صدر الكلام على حكم اخره ، ونظائر هذا المعنى كان على لفظ المخاطبة في القرآن العزيز ، فقال عز من قال : [واذ اخذ

الله ميثاق النبيين لما اتيتكم][٧] ، وقال تعالى [وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه] [٨] ، وقال مكي: وقراءة التاء احب اليَّ لما ذكرنا[٩] .

فمن قرأ بالياء فلأن لفظ [بني إسرائيل] بداية الآية إخبار لبني إسرائيل عن غيب[١٠]؛ ولكونهم مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم ، فجاء الكلام على الغيب فأخبراه على ما ابتدئ به أول الآية ، وأشبه من الانصراف عنه إلى الخطاب[١١] ، لذا ردّه الى لفظ الغيبة الذي قبله ، في قول الله عز وجل: [واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل] [١٢].

اما القراءة بالتاء [لا تعبدون] إخبار في معنى النهي لأنهم كانوا مخاطبين[١٣]، لذا عدّ مكي قراءة [التاء] الاختيار لوقوع الأمر بعده يدل على قوة الخطاب [١٤].

قال الطبري : القراءة بالياء والتاء معناها واحد، وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، لأن أخذ الميثاق، بمعنى الاستحلاف فيكون ذلك صحيحا جائزا [١٥].

وما ذهب اليه القيسي هو الاختيار لأن قراءة [التاء] اقوى في الخطاب لوقوع الامر بعده ؛ ولأن الخطاب أقوى من الغيب في الإخبار .

٢- قال جلّ ذكره:[وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ][١٦].

قال مكي في قراءة [سوف يؤتيهم] و [سنؤتيهم] قرأ حفص بالياء [سوف يؤتيهم] ، وقرأ حمزة [سيؤتيهم] بالياء اجرياهما على لفظ الغيبة ، لتقدم ذكر اسم الله عز وجل ، وقرأهما الباقون بالنون ، على الاخبار من الله عن نفسه جلّ ذكره [١٧].

وحجة من قرأه بالنون أنه أجراه على الإخبار عن الله جل ذكره عن نفسه ، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة [١٨].

ومن قرأه بالياء فعلى معنى : سوف يؤتيهم الله أجورهم ، فالمضمر يعود على لفظ الجلالة [الله] ، وقد حسن ذلك لتقدم ذكر الله جل ذكره عليه ، فالقراءة بالياء لمناسبة السياق [١٩].

وأيد الرازي قراءة النون على قراءة الياء بقوله : [[قراءة النون أولى من وجهين ، أحدهما : أنه أفخم ، والآخر : أنه مشاكل لقوله : [وَأَعْتَدْنَا]][٢٠] ، ويدل على ذلك قراءة حمزة ، وعاصم ، وابن كثير ، وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف [نؤتيهم] بالنون[٢١].

ورد أبو حيان ما ذهب إليه الرازي بقوله : [[ليس بجيدٍ ، ولا أولوية في ذلك ؛ لأن القراءتين كلتاهما متواترة هكذا نزلت ، وهكذا نزلت]][٢٢].

وقد اختار القيسي قراءة الياء؛ لأنها مناسبة للسياق .

٣- قوله عز وجل : [مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ][٢٣] .

قال مكي ابن ابي طالب : عن قراءة قوله عز وجل [ولنجزين] بالنون هي قراءة عاصم وابن كثير على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بالجزاء الذي أكده بالقسم أي بمعنى الخروج من الغيبة إلى الإخبار، كما في قوله تعالى : [والذين كفروا بآيات الله ولقائه] ، ثم قال جلّ ذكره [اولئك يئسوا من رحمتي][٢٤] ، وقال : أمّا القراءة بالياء فقد قرأ بها الباقون وردّوها على لفظ الغيبة في قوله: [وما عند الله باقٍ] ، وقال مكي إن الاختيار بالياء لان القرّاء عليه [٢٥].

ذكر مكي أن قراءة النون على الاخبار من الله جلّ ذكره عن نفسه للتعظيم قال عز وجل : [ولنجزين] ، لذا فالجزاء الذي أكده بالقسم وهو الخروج من الغيبة إلى الإخبار، فقد أقسم رب العزة بحرف القسم اللام ، أنه سيجازي الصابرين على أذى المشركين ومشاق الإسلام بأحسن أعمالهم ، ويتجاوز عن سيئاتهم[٢٦].

وعلى قراءة [وليجزين] بالياء، الفاعل فيه ضمير يعود على لفظ الجلالة ، لما ذكر قبله في قوله تعالى: [وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ] ، فردّوه على لفظ الغيبة[٢٧].

ومما يدل على أن الضمير في قراءة الياء يعود على الله سبحانه وتعالى ، قراءة [ولنجزين] بالنون على التعظيم لله سبحانه وتعالى، وقد اختار مكي قراءة [وليجزين] بالياء ؛ لأن أكثر القراء عليه [٢٨].

والذي يبدو أن قراءة [ولنجزين] بالنون أرجح [إن جاز الترجيح] وأقوى؛ لأنها تدل على الحضور ، وفي الحضور من التكريم ما ليس في الغياب ، ولا سيما أن الآية جاءت في ذكر الذين صبروا ، وهم يستحقون أن يكرموا ، ففي الحضور نوع من هذا الكرم والجزاء بخلاف قراءة [ليجزين] بالياء[٢٩] .

٤- قال الله عز وجل : [وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً][٣٠].

ذكر مكي القيسي قوله في قراءة [منها] بالميم للدلالة على المثنى [منهما] ، وقال : قراه الحرميان وابن عامر ، وقرأ الباقون بغير ميم على التوحيد [٣١] .

فالضمير في قوله: [منها] قرئ بالإفراد [منها] والتثنية [منهما] ، فعلى قراءة التثنية فالضمير يعود على الجنتين، وعلى قراءة الإفراد فالضمير يعود على ذكر الجنة وهي قراءة الجمهور .

وقال القيسي : ان حجة من قراها على التثنية ردّها الى الجنتين المتقدم ذكرهما مكررا في قوله : [لاحدهما جنتين] ، وقوله : [كلتا الجنتين اتت] [٣٢] ، وهذه القراءة موجودة في مصاحف مكة والمدينة والشام [٣٣].

أمّا عن قراءة الافراد فقال مكي : فحجة من وحده أنه ردّه على ذكر الجنة لأنها اقرب إلى [منهما] من ذكر الجنتين ، وذلك من قوله : [ودخل جنته] وقوله : [ما اظن ان تبيد هذه ابدا][٣٤] ، فكان ردّه على الاقرب منه اولى من ردّه على الابعد منه ، كذلك فإن الجنة تحتوي على جنتين واكثر ، ولان هذه القراءة موجودة في مصاحف اهل البصرة والكوفة [٣٥] .

واختار مكي القيسي قراءة [منهما] بالتثنية على قراءة الجمهور [منها] بالإفراد ، وقال : قراءة التثنية هي الاختيار؛ لأن هلاك الجنتين بظلمه لنفسه أبلغ من هلاك الجنة واحدة في ظاهر النص[٣٦]، وقد اختار مكي التثنية لردّه الى الجنتين المتقدم ذكرهما مكررا .

٥- قال سبحانه : [قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً][٣٧] .

قال : مكي القيسي عن قراءة قوله سبحانه وتعالى : [لاهب لك] بالياء [ليهب] ، قال : قراها ابو عمرو وورش ، أمّا قراءة الهمز فقد قرأها الباقون [٣٨] ، أن قوله: [لأهب] قرئ بهمزة المتكلم [لأهب] ، وبالياء للغيبة [ليهب] .

قال مكي : وحجة قراءة الهمز أن الفعل اسند الى من خاطب السيدة مريم (عليها السلام) ، وهو الامين جبريل (عليه السلام) تقديره : انما انا رسول ربك لاهب انا لك غلاما بأمره عز وجل ، او من عند ربك ، فأسندت الهبة إلى الرسول؛ لأنها هبة من عند الله سبحانه على يد الأمين جبريل (عليه السلام) فحسن الاسناد ، اذ قد علم أن المرسل هو الواهب ، فالهبة لما جرت على يدي الرسول أضيفت إليه لالتباسها به [٣٩].

فالقراءة بهمزة المتكلم [لأهب] بمعنى ان جبريل يخبر عن نفسه [٤٠] ؛ لأن جبريل هو الذي خاطب السيدة مريم (عليها السلام) ، بمعنى إنما أنا رسول ربك لأهب انا لك بأمر ربك .

قال الزمخشري : عن قراءة الهمزة [لأهب لك] أي لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ، وقال : في بعض المصاحف : إنما أنا رسول ربك امرني ان أهب لك ، او هي حكاية لقول الله تعالى [٤١].

وذكر بعضهم ان معنى [لأهب] بالهمزة محمول على المعنى ، أي قال : ارسلته لأهب لك ويحتمل [لاهب] بلا همز أي يكون بمعنى المهموز ثم خففت الهمزة [٤٢].

وذكر مكي قوله عن حجة قراءة [لأهب] بياء الغيبة [ليهب] أن حجة من قرأ بالياء يحتمل أن يكون اراد الهمزة ولكن خفّفها ، فابدل منها ياء لانكسار ما قبلها ، على اصول التخفيف في المفتوحة قبلها كسرة ، فهي تشبه قراءة الهمز في المعنى ، وقال : يجوز ان تكون الياء للغائب ، فأجرى ذلك على الاخبار من الرب تعالى ذكره لتقدم ذكره ، فالمعنى إنما انا رسول ربك ليهب لكِ ربك غلاما [٤٣].

وقال مكي ايضا في قراءة الياء انه يحتمل ان يكون أراد الهمزة ولكن خفّفها ، فهي كالقراءة الهمز في المعنى ، وقال : يجوز ان تكون الياء للغائب يعود على رب العزة سبحانه ، لتقدم ذكره.

فمن قرأ [ليهب] فالمعنى : أرسَلني ليهب ، ومن قرأ [لأهب] فالمعنى : أُرسلتُ إِليكِ لأهب لكِ[٤٤]، وكلا القراءتين له وجه حسن، ومعنى صحيح، وكل تستلزم الأخرى[٤٥].

٦- قال الله عز وجل : [أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا][٤٦] .

قال ابن ابي طالب : عن قراءة الكسائي وحمزة بالنون في قوله تعالى : [يأكل منها] تكون القراءة على معنى : انهم اقترحوا جنة يأكلون هم منها ، اما من قرأ بالياء وهي قراءة الباقين فهي على معنى انهم اقترحوا جنة يأكل النبي منها ، واستدلوا على ذلك بقوله عنهم : [لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذير][٤٧] ، [او يلقى اليه كنز] ، وقال مكي : قراءة الياء هي الاختيار؛ لأن الجماعة على ذلك ، لان قبله لفظ غيبة خبر عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم في اقتراحهم [٤٨] .

فمن قرا [يأكل] بالنون [نأكل] فكان القصد منه ان نأكل نحن ، فيكون له بذلك مزية علينا في الفضل بأكلنا من جنته ، ومن قرأ [يأكل] بالياء كره ان يكون للنبي صفة البشر وهو مرسل من قبل الله عز وجل بان يأكل الطعام ويمشي في الاسواق [٤٩].

قال القرطبي : القراءتان حسنتان تؤديان المعنى ولكن قراءة الياء أبين؛ لأنه قد تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وحده فإن يعود الضمير عليه أبين [٥٠].

وعلى قراءة الجمهور [يأكل] بالياء ، تكون [الياء] للغيبة ، وقد أسندوا الفعل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أي: يأكل هو منها ، ويستغني عن طعامنا [٥١].

أما قراءة [نأكل] بالنون ، فالنون لجماعة المتكلمين ، فإنهم أخبروا عن أنفسهم بأن يأكلوا هم من الجنة ، وينتفعوا بها ، ويتيقنوا صحة ذلك بأكلهم منها [٥٢].

ورجح مكي، والنحاس ، والطبري ، والقرطبي قراءة [يأكل] بالياء ؛ [[لأنه قد تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، فإن يعود الضمير إليه أبين]][٥٣] .

٧- **قوله سبحانه :[وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ][٥٤].**

أشار مكي القيسي الى قراءة نافع وهشام بالتاء على الخطاب للكفار لقوله سبحانه [والذين يدعون] على معنى : قل لهم يا محمد الذين تدعون ايها المشركون من دونه ، وقرأ الباقون بالياء لأنه ظاهر اللفظ هو الاكثر، وعليه بني الكلام [٥٥] ، فقد ردّوه على ما جرى من ذكر الكفار قبله في قوله تعالى : [يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء][٥٦] وعلى قوله عز وجل : [ما للظالمين من حميم][٥٧] ، وهو الاختيار .

ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب، وتقديره: قل لهم يا محمد على الالتفات أو إضمار قل [ان الله هو السميع البصير] .

وقراءة الجمهور [يدعون] بياء فيها إخبار عن الغائب وهي تناسب الضمائر في قوله: [وانذرهم يوم الازفة][٥٨]، وما بعده في قوله: [او لم يسيروا في الارض فينظروا] [٥٩] .

واختار مكي القيسي قراءة الياء ؛ لأن الكلام بني عليه وعليه الأكثر؛ وذلك لأن ظاهر اللفظ واضح[٦٠].

٨- **قال الله عز وجل: [حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ] [٦١]**

ذكر مكي : في قوله : [حَتَّى إِذَا جَاءَنَا] قرا الحرميان وابن عامر وابو بكر على التثنية [جاءانا] ويقصد بها الانسان وشيطانه أي قرينه ، لتقدم ذكرهما في قوله سبحانه [ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين] [٦٢] ، فاخبر عن الكافر وقرينه في حال وجودهما في المحشر.

وقرأ الباقون : [جاءنا] بالتوحيد ردّوه على ما ذكره الله عز وجل بقوله : [قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين] .

واتى بلفظ الجمع في قوله : [وانهم ليصدونهم][٦٣]، حملا على معنى [من] ، وجاء بالتوحيد في [يعشُ] ، وفي له حملا على لفظ [من] [٦٤] ، فهو بذلك حمل [جاءنا] على [قال] ووحدهما جميعا يريد بذلك [الكافر] ، وهو [من] في قوله عز وجل : [ومن يعشُ] [٦٥] .

فمعنى قراءة التوحيد حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب ، قال لقرينة الذي اغواه في ذلك الوقت [يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ] ، اما معنى قراءة التثنية فهي جاءنا الشيطان ومن اغواه يوم القيامة وهو اليوم الذي يتولى الله عز وجل حساب الخلق فيه[٦٦] .

فمن قراءة [جاءانا] بالتثنية يعني الكافر وقرينه او العاشي والقرين أما من قرأ بالتوحيد فهو يعني الكافر وحده ، فالضمير عائد على لفظ [من] [٦٧].

الخاتمة :

اهم النتائج التي تم التوصل إليها

١- اختلف القرّاء في اختيار عودة الضمير فقد يعود الضمير على الأقرب او يعود على بعض ما تقدم، او يعود الضمير على اللفظ دون المعنى ، ويكون الاختيار حسب ما يرونه مناسبا .

٢- كان مكي يقدم العلل والحجج لكل قراءة سواء أكانت هذه القراءة توافق اختياره ام لا.

٣- كان معظم اختيارات مكي بما يوافق قراءة أكثر القرّاء عليها[٦٨]، حتى ولو كان له رأي خاص بتلك القراءة ، قال: [[ولولا ان جماعة على التاء لكان الاختيار الياء لصحة معناه ، ولقربه من لفظ الغيبة ، واتصاله بألفاظ كلها للغائب]][٦٩].

٤- قد يختار مكي القراءة ؛لأنها مناسبة للسياق ؛ او لأنها أليق في المشاكلة والمطابقة[٧٠].

الهوامش:

[١] ينظر: لسان العرب مادة قرأ :١٢٨/١.

[٢] منجد المقرئين: ٣ .

[٣] البرهان في علوم القرآن: ١ / ٣١٨ .

[٤] الاتقان في علوم القرآن: ١/ ٥٠٩ ، وينظر: الكليات: ٥٦٩ .

[٥] البقرة: ٨٣ .

[٦] البقرة: ٨٥ .

[٧] آل عمران :٨١

[٨] آل عمران: ١٨٧

[٩] الكشف عن وجوه القراءات:١/ ٢٤٩، ينظر على سبيل المثال قراءة [يَفْعَلُوا، تفْعَلُوا] بالياء والتاء في قوله تعالى[يَفْعَلُوا] آل عمران:١١٥، ينظر:الكشف:٣٥٤/١، وقراءة قوله تعالى:[مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ] بالياء والتاء في سورة النمل: ٢٥، ينظر: الكشف:١٥/٢.

[١٠] ينظر: الكشاف :١٠٧/١. ، البيضاوي :١٢١/١، الرازي :٢ /١٩٨

[١١] ينظر: الحجة لأبي زرعة: ١٠٢ ،

[١٢] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٥٠.

[١٣] ينظر: الكشاف :١٠٧/١ ، البيضاوي :١٢١/١، الرازي :٢ /١٩٨.

[١٤] ينظر: الكشف :٢٥٠/٢ .

[١٥] ينظر: تفسير الطبري: ١ / ٣٨٨ .

[١٦] النساء: ١٥٢ .

[١٧]الكشف:١ / ٤٠١، ينظر على سبيل المثال قراءة [يُفَصِّلُ، نفَصِّلُ] بالياء والنون في قوله تعالى[يُفَصِّلُ الْآيَاتِ] سورة يونس:٥،ينظر: الكشف:٥١٣-٥١٤ ، وقراءة قوله تعالى[يَسْلُكْهُ] في سورة الجن: ١٧، بالياء والنون، ينظر: الكشف: ٢ / ٣٤٢ ، قراءة [ليسوء، لنسوء] بالياء والنون في قوله تعالى [لِيَسُوءُوا] سورة الاسراء: ٧ ينظر:الكشف: ٢/ ٤٢-٤٣..

[١٨] ينظر: الكشف: ١ / ٤٠١ ، البحر المحيط: ٣ / ٤١٠ ،المغني في توجيه القراءات: ١ / ٤٢٣.

[١٩] المصادر أنفسها .

[٢٠] سورة النساء: [[أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [١٥١]]] ، التفسير الكبير للرازي: ١١ / ٧٥ .

[٢١] ينظر: إتحاف فضلاء البشر: ١٩٥ ، والتيسير: ٩٨، والسبعة:٢٤٠ ، والنشر: ٢ / ٢٥٣ ، ومعجم القراءات القرآنية: ٢ / ١٧٦.

[٢٢] البحر المحيط: ٣ / ٤٠١ .

[٢٣] النحل: ٩٦ .

[٢٤] العنكبوت:٢٣

[٢٥] الكشف :٤٠/٢ ، وينظر: إتحاف فضلاء البشر: ٢ / ١٨٨ ، والتيسير: ١٣٨ ، والنشر: ٢ / ٣٠٥، ينظر على سبيل المثال قراءة [لِتُحْصِنَكُمْ، لِيُحْصِنَكُمْ] في قوله تعالى[لِتُحْصِنَكُمْ] سورة الانبياء:٨٠، ينظر: الكشف: ١١٢/٢ .

[٢٦] ينظر: النسفي :٢٩٩/٢، ابن كثير :٢/ ٥٨٥.

[٢٧] ينظر: الكشف: ٢ / ٤٠ ، وإتحاف فضلاء البشر: ٢ / ١٨٨ .

[٢٨] ينظر: الكشف: ٢ / ٤٠ .

[٢٩] ينظر: زاد المسير :٤٨٨/٤، ابن كثير :٢/ ٥٨٥، النسفي :٢٩٩/٢.

[٣٠] سورة :الكهف: ٣٦ .

[٣١] الكشف: ٢ / ٦٠ ، قرأ الحرميان يقصد به ابن كثير المكي [ت ١٢٠] ونافع المدني [ت ١٦٩] نسبة الى حرم مكة وحرم المدينة.

[٣٢] سورة :الكهف: ٣٢ –٣٣ .

[٣٣] الكشف: ٢ / ٦٠ ، ينظر: القرطبي:٣٥٠/١٠ ،الكشاف :١٣/٤، الكشف والبيان :١٣٢/٨.البيضاوي :٤٨٣/٣ ،وقرأ ابن الزبير ، وزيد بن علي ، وأبو بحرية ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وابن محيصن ، وحميد ، وابن مناذر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر : [منهما] على التثنية وقرأ الكوفيون ، وأبو عمرو [منها] على التوحيد – ينظر : زاد المسير :٤ /٣٢٣، إتحاف فضلاء البشر: ٢٩٠، والسبعة: ٣٩٠ ، والنشر: ٢ / ٣١١ .

[٣٤] سورة :الكهف: ٣٥ .

[٣٥] الكشف: ٢ / ٦١ ، ينظر: الرازي:٢٠٧/١٠، زاد المسير :٣٢٣/٤– الإفراد أولى .

[٣٦] المصدر نفسه .

[٣٧] مريم: ١٩ .

[٣٨] الكشف: ٢ / ٨٦ – قرأ شيبة ، وأبو الحسن ، وأبو بحرية ، والزهري ، وابن مناذر ، ويعقوب ، واليزيدي ، ومن السبعة نافع ، وأبو عمرو [ليهب] أي : ليهب ربك ، وقرأ الجمهور وباقي السبعة [لأهب] بهمزة المتكلم ، ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٢٩٨ ، والتيسير : ١٤٨ ، والنشر : ٢ / ٣١٧ – ٣١٨ .

[٣٩] الكشف: ٢ / ٨٦ ،

[٤٠] حجة القراءات لأبي زرعة: ٤٤٠ .

[٤١] الكشاف: ٤/٧٣ ، تفسير الالوسي: ١١/ ٤٦٧، البيضاوي : ٤/٤١، النسفي :٢/٢٦٥.
[٤٢] الجامع لأحكام القران :١١/٨٦
[٤٣] الكشف: ٢ / ٨٦ ، ينظر : المحرر الوجيز :٤/٣٥٥- وفي مصحف ابن مسعود [[ليهب الله لك]] ، وفي تفسير الالوسي: ١١/ ٤٦٧- وما قيل : من أصل { *ليهب } لأهب فقلبت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها تعسف من غير داع له .
[٤٤[ينظر: زاد المسير :٤/ ٢٦٥.
[٤٥] ينظر: ابن كثير:٥/٢٢.
[٤٦] الفرقان: ٨ .
[٤٧] سورة الفرقان:٧
[٤٨] الكشف: ٢ / ١٤٤ ، وينظر: إتحاف فضلاء البشر: ٣٢٧ ، والتيسير: ١٦٣ ، والنشر: ٢ / ٣٣٣.
] ٤٩[ينظر: التبيان :٧/٤٦٤، مجمع :٧/٢٥٠ ، النسفي :٢/٤٢٥ ، زاد المسير :٤/٤٦٥
[٥٠] ينظر: الجامع لأحكام :١٣/٨ .
[٥١] ينظر: جامع البيان: ١٨ / ١٨٤ ، والحجة لابن خالويه: ٢٤٠ .
[٥٢] ينظر: جامع البيان: ١٨ / ١٨٤ ، وقراءة زيد بن علي دراسة لغوية ونحوية: ١٦٢ .
[٥٣] إعراب القرآن للنحاس:٢/ ٤٥٩،ينظر:جامع البيان: ١٨ / ١٨٤ ، والجامع لأحكام:١٣/٥-٦، والكشف:٢/١٤٤.
[٥٤] المؤمن : ٢٠ .
[٥٥] ينظر: الكشف : ٢/٢٤٢ ، التبيان :٩/٦١،القرطبي : ١٥/٣٦٦، البيضاوي :٥/١٢٦، الالوسي : ١٨/ ٧٢، زاد المسير :٥/٢٨٨، النسفي : ٣/٢٤٨.
[٥٦] المؤمن :١٦
[٥٧] المؤمن :١٨
[٥٨] المؤمن: من الآية ١٨ .
[٥٩]المؤمن: من الآية ٢١ .
[٦٠] ينظر: الكشف: ٢ / ٢٤٢ ،
[٦١] الزخرف: ٣٨ .
[٦٢] الزخرف: ٣٦ .
[٦٣] الزخرف: من الآية ٣٧ .
[٦٤] الكشف: ٢ / ٢٥٨ -٢٥٩، مجمع البيان :٩/٧٢.الكشف والبيان :١٢/٩٣ ، ابن كثير : ٧ / ٢٢٨ .
[٦٥] الزخرف: من الآية ٣٦ .

[٦٦] ينظر: مجمع البيان : :٧٢/٩.
[٦٧] ينظر: الكشف: ٢ / ٢٥٩ ، { جاءانا } على التثنية أي العاشي والقرين – البحر المحيط: ٨ / ١٧ ، الالوسي :٣٥٩/١٨، ابن كثير: ٧ / ٢٢٨– يعني: القرين والمقارن، البيضاوي:٥ /١٦٤–أي العاشي والشيطان
[٦٨] ينظر :الكشف: ١ / ٣٥٤ ، ١ /٤٠١ ،١ / ٥١٤ ، ٢ / ١١٢ ،
[٦٩] ينظر :الكشف: ١ / ٣٥٤ .
[٧٠] ينظر: الكشف: ٢ / ٤٣.

المصادر:

- **القرآن الكريم.**
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد الدمياطي [ت١١١٧هـ] ،تحقيق: د ، محمد شعبان اسماعيل ، ط ١، عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م.
- الاتقان في علوم القرآن: السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر [ت ٩١١ هـ] ، قدم له: محمد شريف سكر ، ط ١ ، دار إحياء العلوم – بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- إعراب القرآن: النحاس أبو جعفر [ت ٣٣٨ هـ] ،تحقيق: د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني – بغداد – ١٩٧٧ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي [المتوفى: ٦٨٥هـ] المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف [ت ٧٤٥ هـ] ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون ، ط ١ ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي [ت ٧٩٤ هـ] ، دار المعرفة – بيروت ١٣٩١ هـ .
- تفسير التبيان: الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي[ت: ٣٨٥هـ]،تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الأعلام الإسلامي، ط١.
- تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ] ، المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١ لسنة١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
- التفسير الكبير [مفاتيح الغيب]: الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الشافعي [ت ٦٠٦ هـ] ، ط ١، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م .
- تفسير النسفي [مدارك التنزيل وحقائق التأويل]: عبد الله بن أحمد [ت ٧١٠ هـ] ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني – ط [٢] – دار الشعب – القاهرة – ١٣٧٢ هـ .

- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني [ت ٤٤٤ هـ] ، تحقيق: اوتوبرتزل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية –بيروت – ١٩٩٦ م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري [ت ٣١٠ هـ] ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني ،ط٢،دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري [ت ٦٧١ هـ] ، ط ١– دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة [ت ق ٤] ، تحقيق: سعيد الأفغاني ، ط ٤، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨٤ م.
- الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن خالويه[ت ٣٧٠ هـ] ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت – ١٩٧١ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي ، شهاب الدين محمود [ت ١٢٧٠ هـ] ، تحقيق: د. محمد السيد الجليند ، ط [٢] ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٤ هـ .
- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت ٥٩٧ هـ] ، تحقيق: محمد السيد الجليند ، ط ٣ ، المكتب الاسلامي – بيروت – ١٤٠٤ هـ .
- السبعة في القراءات: ابن مجاهد [ت ٣٢٤ هـ] ، تحقيق: شوقي ضيف ، مطابع دار المعارف بمصر – ١٩٧٢ م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر [ت ٥٣٨ هـ] ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا ، ط ١ ، دار المعرفة – بيروت – ١٤٢٣ هـ ،٢٠٠٢ م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب القيسي[ت ٤٣٧ هـ] ، تحقيق: محي الدين رمضان – دمشق – ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق [المتوفى: ٤٢٧هـ] تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م
- الكليات: العكبري، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني [ت ١٠٩٤هـ] ، ط ٢، مؤسسة الرسالة بيروت، لسنة: ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م .
- لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور المصري [ت ٧١١ هـ] ، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، ط ١، دار صادر بيروت، لسنة: ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ .

- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن [ت٥٠٢ هـ] ، وقف على تصحيحه وتحقيقه: الحاج السيد باسم الرسولي دار إحياء التراث العربي بيروت، [د ، ت].
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية ، تحقيق: الفاروقي وآخرون ، ط ١، الدوحة ،لسنة:١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: د. عبد العال سالم مكرم و د. أحمد مختار عمر ، ط٢ ، ذات السلاسل – الكويت – ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: د. محمد سالم محيسن ، ط ٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري [ت ٨٣٣ هـ] ،مراجعة: محمد حبيب الشنقيطي ، وأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – ١٤٠٠ م .
- النشر في القراءات العشر: شمس الدين ابن الجزري [ت ٨٣٣ هـ] ، صححه: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ،بيروت، [د ، ت] .